(٤٤)

دعابة

زعموا(١)أن الفيلسوف الألمانى العظيم « كنت » كانعود نفسه أنيخرج للرياضة كل يوم فى ساعة معينة ، لا يتقدم عنها ولا يتأخر . وكان أهل مدينته قد تعودوا منه ذلك . ولما رأوه ذات يوم قد قدم موعد خروجه للرياضةدهشوا واستيقنوا أن حدثا ذا خطر قد ألم بأهل الأرض ، أو بنجوم السماء . ولم تمض أيام حتى عرف أهل المدينة أن الأمر قدكان كما قدروا، وأن اليوم الذى اضطرب فيه نظام الفيلسوف هو اليوم الذى شبت فيه نار الثورة الفرنسية ، واحتل فيه الفرنسيون حصن الاستبداد والظلم الذى كان يقوم فى باريس وهو البستيل .

وقدلاحظناأمس خروج الأهرامعن طورها المألوف ، وخطتهاالمرسومة فيما بينها وبين الحكومة من صلة قوامها المودة والعطف دون الخصومة

---

(١) ١٦ — ١ — ١٩٣٣ عدد ٢٣٣٨

والمعارضة . وقلنا كما قال مواطنو الفيلسوف الألمانى « لأمر ما قدم الفيلسوف ساعة خروجه » ! أو كما قال العرب القدماء « لأمر ما جدع قصير أنفه »

ثم لاحظت جريدة الوزارة مثل ما لاحظنا فداعبت الأهرام وعاتبتها، ثم لامتها وعنفتها ، ثم طلبت إليها تصريحا مكان تلميح ، وإعرابا مكان إغراب . ثم استعانت الأيام على زميلتها الأهرام فى كلام أقل ما يوصف به أنه حلو حامض ، فيه استعطاف وفيه نذير .

وليس يعنينا ما يكون بين جريدة الوزارة وبين الأهرام من دعابة حلوة مرة ، ومن عتاب خفيف أو ثقيل .

وإنما الذى يعنينا أن الأهرام تحرق الأشواط كما يقول الفرنسيون فهى تتقدم مسرعة إسراع الجواد السابق من الدعابة الخفيفة إلى النقد العنيف . وهى صباح اليوم تصارح الحكومة والإنجليز معاً بخصومة لها ما بعدهاإذا لم تتداركها تلك أو هؤلاء .

ويكفى أن تعلم أنالأهرام قد أخذت الحكومة والانجليز فى مقال واحد قصير غير طويل باثنى عشر مأخذا ،بدستة كاملة كما يقولون ! ونحن نحصى لك هذه المآخذ لتعلم أن الأمر جد ، لا هزل فيه إذا لم تتدارك الظروف ما بين الأهرام والحكومة قبل أن يمعن فيها الفساد .

١ — ليس يعنى الانجليز من التعديل الأخير للوزارة إلا ما أصاب وزارة الداخلية ، فالانجليز لا يحفلون بوزارة الزراعة ولا بوزارة الأوقاف (أى بالوزارتين اللتين أسندت أمورهما إلى عضوين من أعضاء حزب الشعب) وإنما يحفلون بوزارة الداخلية ، وقد حرص وزير الداخلية على إرضائهم فاختار لهذه الوزارة وزيرا شهدت له المورين بوست بالخبرة والدراية والكفاية وطول التجربة ، وهو رجل يعرف أين يضع الانجليز أنفسهم فى مصر ، وأين يضع الوزراء أنفسهم من الانجليز . وهذا الرجل

الذى اختاره صدقى باشا ليرضى الانجليز هو صاحب السعادة القيسى باشا وزير الداخلية الجديد .

٢ – والانجليز يحرصون على أن تجرى السياسة العامة للدولة كما يحبون ويشتهون ،وعلى النحو الذى يحقق مأربهم ويرضى أهواءهم . وهم واثقون بذلك ، مطمئنون إليه ، لأن أمر هذه السياسة إلى رئيس الوزارة وحده ، والانجليز متفقون أتم الاتفاق وأمتنه مع رئيس الوزراء منذ أكثر من سنتين ٥

٣ – والانجليز يحرصون على أن تدفع الجزية إلى السودان ،وعلى أن ينفق السودان هذه الجزية كما يحب ويرضى دون أن يعترض البرلمان أو الوزارة على شىء من ذلك، ودون أن يطلب البرلمان أو الوزارة إلىحكومة السودان تأدية الحساب عن شىء من ذلك . وصدقى باشا محقق للإنجليز ما يحرصون عليه من هذا كله .

٤ – والانجليز يكرهون أن يذكر البرلمان أو الوزارة ما لمصر على السودان من دين ، أو يطالب البرلمان الوزارة بقليل أو كثير من هذا الدين. وصدقى باشا ضامن للانجليز أن يظل هذا الدين منسيا ما دام ناهضا بأعباء الحكم ٥

٥ – والانجليز يشفقون أن تطلب إليهم مصر تنفيذ قانون التعويضات الذى أنفقت بفضله ما أنفقت من المال عبثا . وصدقى باشا ضامن لهم ألا تذكر مصر هذا القانون ولا تفكر فيه ، ولا تطالب بتنفيذه .

٦ – والانجليز حراص على أن ينشأ « بور فؤاد » ليكون محطة لخط الهند ، وعلى أن يوصل به الخط العسكرى الانجليزى فى سيناء . وصدقى باشا ضامن لهم تحقيق ما يريدون من ذلك رغم ما يضيع على مصر من المنافع والحقوق !

٧ — والانجليز يخافون أن تتحول مقاولات السكك الحديديةوغيرها عن لندرا وعن الانجليز إلى غير لندرا وغير الانجليز . وصدقى باشا ضامن لهم أن لا تنحرف هذه المقاولات عن طريقها إلى لندرا وإلى الانجليز .

٨ — والانجليز يحرصون على أن تعتبر الشهادات الدراسية الانجليزية كالشهادات الدراسية المصرية . وصدقى باشا يحقق لهم من ذلك ما يشتهون .

٩ — والانجليز يرغبون فى أن تساعد مصر الشركات الانجليزية التى تتعرض للافلاس أو الفقر من قريب أو بعيد . وصدقى باشا لا يأبى عليهم ذلك ولا يمانعهم فيه .

١٠ — والانجليز يريدون ألا تنغص عليهم مصر حياتهم بقصة الدين، وارتباط النقد المصرى بالنقد الانجليزى واحتجاز بنك انجلترا للذهب المصرى . وصدقى باشا ضامن لهم ألا يروا فى ذلك إلا ما يحبون .

١١ — والانجليز قد عقدوا مؤتمرهم الاقتصادى ، وراعوا من راعوا من الأمم ، وميزوا من ميزوا من الشعوب ، ولم يحفلوا بمصر . وصدقى باشا ضامن لهم ألا تغضب مصر من ذلك ولا تحتج .

١٢ — والانجليز يريدون أن تميز مصر فى التعريفة الجمركية ، فلا تغلو فى فرض الضرائب على مايرد من بلادهم ليكون لهم الفوز فى المنافسة التجارية . وصدقى باشا زعيم بأن يبلغوا من ذلك ما يريدون وفوق ما يريدون .

فماذا ترى فى هذه الدستة من المآخذ ؟ الست تحس معى أن الأمر بين الأهرام والحكومة قد تجاوز التراشق بالأزهار إلى التقاذف بالأحجار ؟ وليس المهم فى ذلك أن يفسد ما بين الأهرام والحكومة ، وإنما المهم أن

فساد ما بين الأهرام والحكومة لا يأتى عبثا ، ولا يكون سدى ، وإنما هو شيء يدل على ما وراءه من أشياء . وتختم الأهرام ملاحظاتها بملاحظة عامة تختصر كل ما تقدم وهى : إن الانجليز إنما يحرصون على أن تكون إشارتهم أمرا لا يخالف ، ولا يخرج عنه وزير أو غير وزير . وهم واثقون بأن ذلك سيتم لهم ما بقى صدقى باشا فى الحكم . ومعنى هذا أن الأهرام ترى أن صدقى باشا قد تحالف مع الانجليز على أن يحكم بأمرهم فى مصر ، وعلى أن يرعى مصالحهم ولو عرض ذلك مصالح مصر للخطر والضياع . ومعنى ذلك أن بقاء صدقى باشا فى الحكم خطر على حقوق مصر ومصالحها .

فإذا كنت تعرف معارضة شرا من هذه المعارضة فحدثنى عنها ، أما أنا فيخيل إلى أن الأهرام فكرت وقدرت ، وبحثت ونقبت ثم نثرت كنانتها بين يديها كما يقول الحجاج ، واختارت من سهامها أمضاها وأنفذها وأكثرها سما ، ثم رمت بها فى صدر صديقتها الوزارة .

وقد كانت جريدة الوزارة معاتبة صباح اليوم ، وستكون مغاضبة صباح غد إلا أن تجرى الريح بما يهدىء ويريح .

فلننتظر ولننتظر ياسمين دائماً .